من اى شىء هى الميت بمفارقة الروح عن البدن فان قلت له قلنا فلماذا لا تقدر
ان تقول لالم الجراحة اذ نرى كثيرا من الناس لا يفزعون من الآلام التى شدتها
فوق شدة الجراحة الحاصلة من القتل ومدتها ازيد من مدتها بل يشتاقون اليها لابقاء
بعض لوازم الحيوة الا ترى ان من به السل كيف وكم يصبر تحت يدى الكحال والجراح
وانك لا تعلم تلك الشدة حتى تراه مبتلى بين يديه وهو مسرور بذلك لامكان ان يزول
ضعف لعينه اعاذنا الله منه ومن كل آفة وعاهة فعلم ان الالم العظيم الحاصل عن القتل
انما هو المفارقة المزبورة وهى حاصلة للشيعة والآل ايضا بعد ان يموتوا مرة ثانية فلم
ينتج هذه الوجهة الا عذاب النبى والائمة واستراحة من ذعمهم اهل الضلالة فى
المعصية اذ الاولون كانوا قد تخلصوا عن مرارة السكرات فتذيقونهم اياها مرة اخرى
والاخرون كانوا معذبين بعذاب اشد منه فانقلب الاشد الى الاخف وهو مستلزم
نوع استراحة كما لا يخفى فان قلت المفارقة الحاصلة من القتل اشد من الحاصلة
بالموت قلنا قد ورد فى الاحاديث وهم لا ينكرونه ان مفارقة الروح عن البدن
يستلزم آلاما شديدة تضمحل آلام الدنيا فى جنبها فعلى فرض الاشدية المزبورة
ليت هذه الزيادة تليق بان تكون علة لحدوث هذه الوقايع العظيمة روى ان الله تعالى
سئل عن ابراهيم عليه السلام كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كصوف
رطب يوضع عليه سفود محمى وقال لموسى عم مثل ذلك فقال وجدت نفسى كعصفور
حى حين يقلى على المقلى لا ينجو فيطير ولا يموت حتى يستريح وروى عنه عليه السلام
انه قال عم والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف لا يقال
ينبغى ان تكون هذه الروايات ضعيفة لانه ينافى قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون لان المراد منه نفى الخوف والحزن بعد الانخلاع عن الدنيا لما تواتر من كثرة
الخوف عليهم وحزنهم فيها بل حزنهم الدنيوى اشد الاحزان والخوف عليهم فى هذه النشاة
اخوف المخاوف ولا شبهة ان الم النزع من تتمة آلام الدنيا فيشتد عليهم هنا ليخفف
عنهم ثمة ان البلاء موكل على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وعلماء تلك
الفرقة الخاسرة قد صرحوا بحقية هذه المقدمة لا ينكرونها الا ان الله جعل على سمعهم
سرة

وابصارهم

وابصارهم غشاوة ومن اعجب حشوياتهم ما نقلنا عنهم بانه يمكن ان يتوبوا فكيف
يكيفون وما هذه البحاث الفساق والفلاظة التى يثبتونها للشيعة واهل بيته فاى نقص
فى الرسول صم واله مع فرض كون هؤلاء الاوباد فجارا ان يتجاوزوا عن تقصيرهم
بعد ان ندموا فيعفوا الله سبحانه عن سيئاتهم اذا تابوا اما على كريم بل لئيم عن ظالم
الم يتب كما نوعن الكفر فغفر الله له بل العفو شيمة عبد الرحمن والغلظة صفة اولياء
الشيطان ان حسين بن منصور الحلاج يستغفر على المصلب لقاتليه ومن تسبب لقتله
والنبى واله الاطهار يستحيون جما كثيرا فى اصحابهم وعشيرتهم الاقربين الذين
آذوا وآذوا فى سبيل الله ورسوله وصرفوا اعمارهم فى احياء دينهم بعد ان مضى
من موتهم الف من سنة ليصلبوهم ومع ذلك يخافون فى ان يتوبوا فيستحقوا الغفران
والنجاة عن النيران ومن كانت هذه اخلاقه فهو اقرب الى الشقاوة الابدية منه الى
السعادة الازلية انه فظ جاهل لا معصوم كامل ولعمرى ان هذه الفجرة الجهلة ظنوا
هؤلاء الطيبين امثالهم فى الغلظة والقساوة والحرص والشقاوة بل كافر همه را
بكيش خود پندارد ثم انظر الى غاية حماقتهم ان مآل كلامهم اثبات نقيض مرامهم
اذ لا شبهة انهم راموا بهذه الخيالات الحشيشية تشديد العذاب على اهل الحق وهى توجب
تخفيفه اذ ذلك القسم من التعذيب اما انه ليس فى مقابلة معصية فهو ظلم تعالى الله
عن ذلك واما فى مقابلتها فهو اما حد او قصاص وكلاهما يستلزمان خفة العذاب
وعليه جمع المسلمون وهؤلاء قد وافقهم فيه وكتبهم مشحونة بذلك لمن يحدث مذهبا
وهذا لب مقالتهم فليحذر ان يضحك الاطفال على لحيتهم رحم الله السلطان الشهيد
الجليل ابن طهماسب شاه اسماعيل فانه بعد ان قررت عليه بحمد الله بفطرته ان المذهب
الذى نشره ابوه وجده بعيد عن الصواب والثواب ثبت على اعتقاده بهذا ولكنه كان
يقول فى قلبى شىء من الحكم بكفرهم اعنيهم كالزيدية الزهدقية الذين لم تنته بدعتهم الى
الكفر فما وجه حكمك بكفرهم دون الزيدية ولم اقدر اولا على ازالة هذا اصلا عن خاطره
وكنت لدفع هذه الخاطرة انتهضت الفرصة لازيل عنه تلك الوسوسة فرايت يوما من
ايام رمضان سنة اربع وثمانين وتسعمائة انه كان فى غاية الفرح والمسرة ومعى بكمال

Copyright © King Saud University